(12)The doctrine of Imam Ahmed bin Hanbal

(١٢) مذهب الامام احمد بن حنبل

مؤسسه واصول مذهبه وانتشاره

اولا : اسمه : احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني المروزي ولد في بغداد عام ١٦٤هـ وتوفي عام ٢٤١هـ ، ونشأ في بغداد فحفظ كتاب الله تعالى ، وحفظ السنة ، وروى الحديث عن كثير من العلماء ، حتى صار امام المحدثين ، .

وكان للامام احمد بن حنبل كثير التلاميذ اخذوا العلم عنه ، وروى كثير من المحدثين الحديث عنه وبروايته كالبخاري ومسلم وابو داود وغيرهم .

قام الامام احمد برحلات في طلب العلم الى البصرة والكوفة ومكة والمدينة والشام واليمن مما زاد ذلك في علمه الكثير ، وتفقه في بغداد على يد الامام الشافعي ،ثم استقل عنه بالاجتهاد .

ثانيا : اصول مذهبه :

واصول مذهب الامام احمد بن حنبل والذي يسمى بالمذهب الحنبلي قريبة من اصول المذاهب الاخرى وهي :

١ . القرآن الكريم

٢ . السنة النبوي ، والتي كان يحفظ منها الكثير

٣. الاجماع دون ان يذكر ذلك صراحة ونعني به هنا اجماع الصحابة

٤ . فتاوى الصحابة عند عدم وجود نص

٥ . اخذ بالحديث المرسل كما هو منهج الحنفية .

٦ . القياس ويأخذ به عند الضرورة .

٧ . انكر الاستحسان كما هو منهج الامام الشافعي

٨ . قال بالاستصحاب ، وهو بقاء الحكم على ما كان سابقا عند عدم وجود ما يغيره .

٩. سد الذرائع ، وهو تحريم مباح ظاهر يتوصل به الى محظور ، كتحريم هدية المدين الى الدائن لانها ذريعة الربا .

وقد الف الامام احمد كتابه (المسند) الذي جمع فيه نحو اربعين الف حديث مروية عن سبعمائة صحابي.

ثالثا : من اشهر تلاميذ الامام احمد بن حنبل :

ـ اسحاق بن منصور : ابو يعقوب اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج المروزي ، اخذ العلم عن فقهاء العراق والشام والحجاز ، ثم جاء الى بغداد فتفقه بالامام احمد وغيره من العلماء في بغداد .

وكان يسافر من نيسابور الى بغداد ماشيا ليعرض المسائل على الامام احمد بن حنبل ، مات عام ٢٥١هـ .

رابعا : انتشار المذهب الحنبلي :

اول ما انتشر المذهب الحنبلي في بغداد حيث نشأ الامام احمد بن حنبل ، ودرس ودرّس ، وروى الحديث ، لكن اتباع الامام احمد في ذلك الوقت كانوا قلة بسبب مزاحمة المذهب الحنفي الذي تبنته الدولة العباسية في الفتيا والقضاء .

كما ان بغداد ايام الامام احمد كانت ملتقى المذاهب ومعترك الاتجاهات الفقهية ، فلم يستطع المذهب الحنبلي ان يفرض نفسه في بغداد وسط تلك المذاهب المتنافسة ، لذلك ظهر في بغداد ظهورا محدودا رغم محاولة اتباعة نشره بشيء غير قليل من القوة .

وانتقل المذهب الحنبلي الى بعض البلاد المجاورة كالشام ومصر وخاصة في عهد الدولة الايوبية التي تبنت المذاهب الاربعة .

ثم كثر الحنبليون في الشام كثرة واضحة وخاصة في نابلس وحول دمشق فلا تكاد ترى في بعض المدن الا اتباع المذهب الحنبلي .

ان من يرجع الى كتب المذهب يجد ان المذهب الحنبلي كسائر المذاهب الفقهية فيه نزعة قوية الى الاجتهاد والاستنباط والقياس في الاحكام كما يظهر ذلك واضحا في كتاب المغني لابن قدامة المقدسي الحنبلي الذي يذكر فيه فقه الحنابلة وهو من اعظم كتب المذهب الحنبلي .

ان المذهب الحنبلي في ايامنا هذه منتشر في جميع البلاد الاسلامية ، ولا يكاد بلد من البلاد الاسلامية يخلو من مقلدي المذهب الحنبلي .